

القوات المسلحة « لن تنتهي الا بخروج آخر جندي أجنبي من أرضنا العربية ، والا اذا عادت الحقوق المشروعة لشعب فلسطين » (١٠). ثم كرر الرئيس تأكيدات أمام الجيش الثاني في الخامس من حزيران عندما قال : « ان المعركة لم تنته بعد ، ولن تنتهي الا بتحرير كل شبر من الاراض العربية وبعودة الحقوق الكاملة لشعب فلسطين » (١١) .

وتعرف حكومة اسرائيل قبل غيرها ان الطريق السياسي المسدود الذي سارت عليه منذ حرب ١٩٦٧ قد أوصلها الى حرب ١٩٧٣ ، وان العرب الذين اكتشفوا خلال حرب ١٩٧٣ كل قواهم — وان كانوا لم يستخدموها كليا — لن يقبلوا بانقلاب الوضع الجديد الى وضع راهن متجمد ، وأنهم سيحطون حالة الجهود دون أن يجدوا دولة واحدة تشجب عملهم . ومهما كانت نتيجة الصدام الجديد فانها لن تكون في صالح اسرائيل . لان انتصار القوات العربية حتى ولو جزئيا ، سيحطم الجهود ، ويعيد المسألة الى بساط البحث ، ويعيد الضغوط من أجل الانسحاب ، وستضطر اسرائيل الى الانسحاب آنذاك وجسمها مغطى بجراح جديدة . اما انتصار القوات الاسرائيلية فانه عاجز ، في حالة وقوعه ، عن تحطيم ارادة العرب ومنعهم من اعادة بناء قواهم ودخول معركة جديدة . لذا فهو يبقى في اطار الانتصار التكتيكي المحروم من الافق الاستراتيجي . ذلك لان طبيعة القوى المشتركة في الصراع العربي الاسرائيلي ، والعوامل البشرية والاقتصادية والجغرافية التي تلعب فيه ، تدفع الى الايمان بأن اسرائيل عاجزة عن الحاق هزيمة استراتيجية (على المستوى التاريخي) بالعرب ، وأن العرب قادرون على الحاق مثل هذه الهزيمة باسرائيل . لذا فان أية هزيمة تصيب العرب تبقى مؤقنة وتكتيكية ، على حين ان الهزيمة الاسرائيلية يمكن ان تكون استراتيجية وحاسمة (تاريخيا) .

ومهما تكن مصلحة واشنطن في دعم اسرائيل وانقاذها كبيرة ، فان دورها في المنطقة معرض للتبدل الكلي او الجزئي . ولا ينجح ذلك عن ان الامبريالية الامريكية ستبقى طبيعتها ، ولكنه ينجح على العكس من أنها ستبقى مخلصه لهذه الطبيعة ، وستبقى مخلصه لمصالحها ، مع تبديل أساليب ووسائل تحقيق هذه المصالح . ولقد أشرت صحيفة «يديعوت أهرونوت» الى موقف الولايات المتحدة الجديد بقولها : «لا يجب تجاهل الحقائق» ، ولا ينبغي أن ننكر أن الولايات المتحدة تضغط علينا . . . ان اسرائيل تعيش في حالة خسيل دماغ تقوم به الولايات المتحدة بالاتفاق مع السوفييت والمصريين والسوريين» (١٢) . وفي ١٢ حزيران (يونيو) قال رايبين في خطاب ألقاه في حفلة تخرج طلاب معهد وايزمان للعلوم « قد تنشأ ، نتيجة للتقارب الاميركي — المصري خلافات في الراي بيننا وبين اولايات المتحدة ، لكنني أفضل الحوار والكفاح السياسي على الحرب » (١٣) . والحقيقة ان الخلاف المحتمل وقوعه لن يكون خلافا في الراي ، بل خلافا في المصالح . فعندما كانت مصالح الامبريالية الامريكية متطابقة مع مصالح الاستعمار الصهيوني ، وعندما كانت الولايات المتحدة تعتمد على « الدركي » الاسرائيلي لحماية مصالحها ، كان هناك اتفاق في الراي ، ولكن ما ان اكتشفت الامبريالية الامريكية بعد حرب ١٩٧٣ ان « الدركي » عاجز عن لعب الدور الذي قام به منذ عام ١٩٤٨ ، وعاجز عن تأمين حماية النهب الامبريالي ، حتى غدا هذا « الدركي » عبئا على الامبريالية التي لا يهمها سوى تأمين مصالحها مهما كان الاسلوب المستخدم في ذلك .

وتشير دلائل تحولات السياسة الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ، ان واشنطن ستتابع السير على سبيل خلق « اسرائيل قوية » خاضعة لضوابط ومفاتيح موجودة بيد الولايات المتحدة . ولن تكون الغاية من وجود هذه الدولة استخدامها كقوة ضاربة محلية لاختضاع العرب — ما دام اخضاع العرب بالقوة متعذرا — بل استخدامها كعامل ضغط يدفع الدول العربية الى الاتجاه نحو واشنطن أكثر فأكثر . وهذا ما يفسر